أشارت الروايات إلى أن النبي (صلى الله عليه وآله) رعى الغنم عندما كان في ديار بني سعد ، وتباينت هذه الروايات في تحديد المكان الذي رعى فيه ،

((حدثنا أحمد نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان ، عن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنهم قالوا : أخبرنا عن نفسك يا رسول الله فقال : ... واسترضعت في بني سعد ، فبينا أنا مع أخ لي في بهم لنا ....)) .

٢-)) حدثنا أحمد : نا يونس عن هشام بن عروة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : ما من نبي إلا وقد رعى الغنم ، فقيل وأنت يا رسول الله ؟ قال : وأنا)) .

٣-)) أخبرنا عبد الله بن نمير الهمداني عن هشام بن عروة عن وهب بن كيسان عن عبيد بن عمير قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما من نبي إلا وقد رعى الغنم قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا)) .

وثمة من يقول : نعم قد يصح أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يرع الغنم في بني سعد ، ولكنه رعى الغنم في مكة ، فنأتي الآن للتعرف على الروايات القائلة بذلك ، ومن ثم التوقف عندها لمناقشتها : -

((حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن يونس بن عمرو عن أبيه عن عبيدة النصري قال : تفاخر رعاة الإبل ورعاة الغنم عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأوطأهم رعاة الإبل غلبة ، فقالوا : ما أنتم يا رعاة النقد ، هل تحملون أو تصيدون ، و رسول الله جالس ، فتكلم فقال : بعث موسى)ع) وهو راعي غنم ، وبعث داود وهو راعي غنم ، وبعثت أنا وأنا أرعى غنم أهلي بأجياد ، فغلبهم رسول الله (صلى الله عليه وآله))) .

نأتي الآن لتسجيل عدد من الملاحظات عليها : -

أشارت رواية ابن إسحاق إلى مفاخرة جرت بين رعاة الإبل ورعاة الغنم فمن هم رعاة الإبل ومن هم رعاة الغنم ؟ وأين ومتى كانت المفاخرة ؟

هل تصلح مكة للرعي وهي منطقة جبلية وعرة ؟ وكان الذي عنده أغنام يذهب لرعيها في الطائف ؟

ثم أن قريشاً كانت تأنف الحرف والمهن ومنها الرعي سيماوإن الروايات لم تشر إلى رعي رجالات قريش للغنم ؟

متى كان رعيه (صلى الله عليه وآله) للغنم في مكة ؟ أقبل زواجه من خديجة أم بعده ؟ فانه منذ صغره عمل بالتجارة ، وسافر مع عمه أبي طالب ، وبعدها خرج في تجارة خديجة ؟

أليس هو ابن عبد المطلب سيد قريش فكيف يكون راعياً ؟

ومن خلال عرض الروايات يلاحظ التناقض بينها فبعضها قالت بالقراريط وبعضها قال بأجياد ؟

فالسؤال الذي يطرح هنا هو ماذا يعني بالقراريط هل هي أجزاء الدراهم والدنانير أم هي اسم لمكان ؟

كما اختلف في معنى القيراط فبعضهم فسره على أنه أجزاء الدراهم والدنانير يشترى بها الحوائج الحقيرة . وبعضهم الآخر فسّره على أنه اسم لمكان في مكة . والذي يدل على أن العرب لم تعرف القيراط كعملة هو ما ذكره مسلم :)) يفتحون أرضاً فيها القيراط)) .

وإذا كان القيراط مكاناً لماذا يرعى في هذا المكان ولا يتجاوزه إلى غيره ؟

لكن الذي يستبعد أنه مكان ، هو ما جاء في رواية البخاري القائلة (على قراريط) فالظاهر من كلمة (على) هو الأجر .

قال اليعقوبي إن النبي (صلى الله عليه وآله) : ((لم يكن أجيراً لأحد قط)) . ويرى البعض أن الحكمة من رعيه (صلى الله عليه وآله) الغنم هي أن الغنم أصعب البهائم ، وهو مما يوجب أن يستشعر القلب رأفة ولطفاً ، فإذا انتقل إلى رعاية البشر يكون قد هذّب من الحدة الطبيعية ، والظلم الغريزي في أعدل الأحوال .

فالسؤال هنا : هل فعلاً أن الغنم أصعب البهائم ؟ بل على العكس من ذلك ، ثم إذا كانت الغنم صعبة فذلك يوجب ترك أثار شديدة في نفس الراعي ؟

قصة شق الصدر

أشارت جملة من الروايات إلى أن النبي في أثناء تواجده في ديار بني سعد بينما كان يرعى الغنم خرج إليه شخصان وقاما بعملية شق صدره وإخراج ما فيها ، هذه الحادثة تباينت الروايات في عرضها زماناً ، ومكاناً ، وكيفية ، وقبل أن نبدي رأياً فيها سنستعرض هذه الروايات ثم نناقشها : -

)) حدثنا أحمد ، نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني جهم بن أبي جهم مولى لامرأة من بني تميم ، كانت عند الحارث بن حاطب ، يقال مولى الحارث بن حاطب – قال : حدثني من سمع عبد الله بن